



يوم إحتراق بغداد !!

أ.د. صادق السامرائي

الطبيب النفسي، العراق / أمريكا

سقطت بغداد عاصمة الإمبراطورية العربية الإسلامية لعدة قرون ، وكانت وهّاجة بالعز والقوة والكبرياء والإبداع الفكري والثقافي والعمراني والعلمي والأدبي الفياض ، الذي فتح أبوابا مغلقةً في مسيرة البشرية ، وأطلق ما فيها من قدرات إبتكارية وعلمية لا محدودة.

سقطت بغداد يوم الثامن من شباط عام ألف ومئتين وثمانٍ وخمسين (1258\2\8) على يد هولاءكو ، بل أنها إحتترقت ودُبِحَ أهلها عن بكره أبيهم ، بأفطع جريمة إبادة جماعية عرفتها البشرية على مر العصور !!

جوهرة عمرانية وثقافية أرضية تحولت إلى ركام ودخان وأشلاء متناثرة ، تفوح في أرجائها عفونة الجثث والدماء المراقبة بعدوانية الوحوش الفائقة الفتك والإهلاك.

إنطفأت شمس الكرة الأرضية الحقيقية ، فارتجت البلاد الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها ، وحسب الناس أن الدنيا قد أشرفت على نهايتها ، وأن القارعة واقعة لا محالة.

هولاءكو حفيد جنكيز خان مؤسس الإمبراطورية المغولية ، والذي عاش ثمانية وأربعين عاما فقط ، صنع فيها الأهوال ، فكان أعتى قوة شر ذات زوبعة عدوانية مروعة الإكتساح والدمار والخراب.

وقبل أن يهاجم بغداد تبادل رسائل التهديد والوعيد مع الخليفة العباسي المستعصم بالله ، وهذه مقتطفات منها كما جاء في كتاب (جوامع التواريخ للهمداني) :

هولاءكو:

ومهما تكن أسرتك عريقة وبيتك ذا مجد تليد ، فأن لمعان القمر قد يبلغ درجة يخفي معها نور الشمس الساطعة.

فسوف أنزلك من الفلك الدوار ، وسألقيك من عليائك إلى أسفل كالأسد ، ولن أدع جيشا في مملكتك وسأجعل مدينتك وأقليمك وأراضيك طعما للنار.

المستعصم بالله:

كيف يمكن أن تتحكم بالنجم ، وتقيده بالرأي والجيش والسلاح.

سقطت بغداد عاصمة الإمبراطورية العربية الإسلامية لعدة قرون ، وكانت وهّاجة بالعز والقوة والكبرياء والإبداع الفكري والثقافي والعمراني والعلمي والأدبي الفياض

سقطت بغداد يوم الثامن من شباط عام ألف ومئتين وثمانٍ وخمسين (1258\2\8) على يد هولاءكو ،

بل أنها إحتترقت ودُبِحَ أهلها عن بكره أبيهم ، بأفطع جريمة إبادة جماعية عرفتها البشرية على مر العصور !!

إنطفأت شمس الكرة الأرضية الحقيقية ، فارتجت البلاد الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها ، وحسب الناس أن الدنيا قد أشرفت على نهايتها ، وأن القارعة واقعة لا محالة .

هولاءكو:

لقد فتنتك حب الجاه والمال والعجب والغرور بالدولة الفانية ، بحيث لم يعد يؤثر فيك نصع الناصحين بالخير . وإن في أذنك وقرا فلا تسمع نصع المشفقين ، ولقد إنعرفت عن طريق آبائك وأجدادك ، وإذن فعليك أن تكون مستعدا للحرب والقتال. فإني

متوجه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد

المستعصم بالله:

(الرسالة النهائية بعد أن أيقن
بالهوان بعد هزيمة جيشه وبدء
بغداد بالسقوط في يد
هولاكو)
إن الملك قد أمر أن أبعث
إليه بالوزير , ها أنذا قد لبيت
طلبه فينبغي أن يكون الملك
عند كلمته

هولاكو:

إن هذا الشرط قد طلبته وأنا
على باب همدان , أما الآن
فنحن على باب بغداد , وقد
ثار بحر الإضطراب والفتنة ,
فكيف أقنع بواحد , ينبغي أن
ترسل هؤلاء الثلاثة (الدواتردار
وسليمان شاه والوزير).

قد هزمته مصر العربية
الإسلامية في معركة (عين
جالوت) يوم (14-8-
1260)(15 رمضان 658).
بقيادة الملك المظفر سيف
الدين قطز المعزي , أي بعد
سنتين وستة أشهر وستة أيام
من إحتراق بغداد.

أن "ال خليفة أظهر جملا بالقوى
التي يواجهها ويحاربها , كما
أظهر غرورا ومجزا كبيرين.
.....فقد وصفه الخليفة هولاكو
بالشابه الحدف المتمني قصر
العمر...."

"يبدو أن الخليفة كان معتقدا
حقا بحماية الهبة له ولأسرته ,
ولذلك تصرفه بهذا الشكل
الإعتباطي , ولكنه كان واحدا
في ذلك , ودفع ثمن هذا
الوهم حياته وعرشه وسلالته

فلا تتوان لحظة ولا تعتذر , إذا استقر رأيك على الحرب , إن لي ألؤفا مؤلفة من الفرسان والرجال
وهم متأهبون للقتال , وإنهم ليثيرون الغبار من ماء البحر وقت الحرب والطعان.

هولاكو:

لقد فتك حب الجاه والمال والعجب والغرور بالدولة الفانية , بحيث لم يعد يؤثر فيك نصح الناصحين
بالخير . وإن في أذنك وقرا فلا تسمع نصح المشفقين , ولقد إنحرفت عن طريق آبائك وأجدادك , وإن
فعلبك أن تكون مستعدا للحرب والقتال , فأني متوجه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد , ولو جرى سير
الفلك على شاكلة أخرى فتلك مشيئة الله العظيم.

المستعصم بالله:

لو غاب عن الملك فله أن يسأل المطلعين على الأحوال , إذ كل ملك - حتى هذا العهد - قصد اسرة
بني العباس ودار السلام بغداد كانت عاقبته وخيمة.
ومهما قصدتم ذوو السطوة والملوك وأصحاب الشوكة من السلاطين , فإن هذا البيت محكم للغاية ,
وسيبقى إلى يوم القيامة.

.....

فليس من المصلحة أن يفكر الملك بقصد أسرة العباسيين , فاحذر عين السوء من الزمان الغادر .

هولاكو:

إذا كان الخليفة قد أطاع فليخرج وإلا فليأتأهب للقتال.

المستعصم بالله:

(الرسالة النهائية بعد أن أيقن بالهوان بعد هزيمة جيشه وبدء بغداد بالسقوط في يد هولاكو)
إن الملك قد أمر أن أبعث إليه بالوزير , ها أنذا قد لبيت طلبه فينبغي أن يكون الملك عند كلمته.

هولاكو:

إن هذا الشرط قد طلبته وأنا على باب همدان , أما الآن فنحن على باب بغداد , وقد ثار بحر
الإضطراب والفتنة , فكيف أقنع بواحد , ينبغي أن ترسل هؤلاء الثلاثة (الدواتردار وسليمان شاه والوزير).

ومن رسالة هولاكو إلى الناصر الأيوبي صاحب حلب بعد سقوط بغداد:

أما بعد: فقد نزلنا بغداد سنة ستة وخمسين وستمائة فساء صباح المُندرين , فدعونا ملكها فأبى فحق
عليه القول فأخذناه أخذا وببلا.

وقد هزمته مصر العربية الإسلامية في معركة (عين جالوت) يوم (14-8-1260)(15 رمضان
658), بقيادة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي , أي بعد سنتين وستة أشهر وستة أيام من إحترق
بغداد.

ومن هذه الرسائل يبدو:

- أن "ال خليفة اظهر جهلا بالقوى التي يواجهها ويحاربها , كما أظهر غرورا وعجزا كبيرين.فقد وصف الخليفة هولوكو بالشاب الحدث المتمني قصر العمر...."

- "إستشهد بحوادث التاريخ ليثبت لهولوكو أن بني العباس مكللون بالعناية الإلهية , وإن كل من قصدهم بأذية لا بد أن يُقصر. وأن العناية الإلهية تحرسه وتحرس أسرة العباس: فليس من المصلحة أن يفكر الملك في قصد العباسيين , فاحذر عين السوء من الزمان الغادر".

- "يبدو أن الخليفة كان معتقدا حقا بحماية إلهية له ولأسرته , ولذلك تصرف بهذا الشكل الإعتباطي , ولكنه كان واهما في ذلك , ودفع ثمن هذا الوهم حياته وعرشه وسلالته كلها".

- "أدرك الخليفة بعد فوات الوقت , أن تهديدات هولوكو في محلها , وأن لا شيء ينقذه من مخالفه , فحاول الصلح وتلبية قسم من طلبات هولوكو , ولكن هذا رفض وشن الحرب على بغداد والخليفة حتى أوصلها إلى نتائجها الحتمية وهي احتلال بغداد وتدميرها".

وفي هذه الرسائل دروس وعبر سياسية ذات قيمة معرفية , فهل نعتبر أم أن العبر ما أكثرها , والإستعمار ما أقله وأندرهم!!؟

أدرك الخليفة بعد فوات الوقت , أن تهديدات هولوكو في محلها , وأن لا شيء ينقذه من مخالفه , فحاول الصلح وتلبية قسم من طلبات هولوكو , ولكن هذا رفض وشن الحرب على بغداد والخليفة حتى أوصلها إلى نتائجها الحتمية وهي احتلال بغداد وتدميرها

ففي هذه الرسائل دروس وعبر سياسية ذات قيمة معرفية , فهل نعتبر أم أن العبر ما أكثرها , والإستعمار ما أقله وأندرهم!!؟

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarrai-WaMaSalakow40-091222.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الوجود

22 عاما من الضج... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2021.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>